كيف تراجع عدد نخيل العراق من ٣٢ مليوناً الى تسعة ملايين نخلة؟

د . فرعون احمد حسين يتلو ورقة العمل عن اقتصاديات التمور

لم تغفل طاولة المدى الاقتصادية محورا أو جانبا من جوانب القطاعات الحقيقية في الاقتصاد العراقي الا وسعت باتجاه مناقشة مايكتنفه من معوقات بغية رسم الملامح التي تساهم باتجاه النهوض بواقع الاقتصاد الكلي.. فكانت طاولة اقتصاديات التمور التي ضيفت الدكتور فرعون أحمد حسين مدير عام الهيئة العامة للنخيل ضمن فعاليات اسبوع المدى الثقافي.. وقد التأمت تلك الطاولة في فندق فلسطين مريديان ، و حضرها حشد من الخبراء والاقتصاديين ، حيث افتتح الندوة الزميل حسام الساموك قائلا : السلام عليكم أيها الأساتذة الأعزاء ، معنا اليوم الدكتور فرعون حسين.. الرجل الذي أخذ على عاتقه عملية مواجهة الخطر المحدق برمز عزيز من رموزنا الوطنية والتاريخية –النخلة –اضافة الى كونها تمثل الثروة المرتبطة باسم العراق عبر التاريخ ، ويؤكد الاقتصاديون بأنها من الممكن أن تكون الثروة الثانية بعد النفط.. أرحب بالدكتور فرعون أحمد حسين مدير عام الهيئة العامة للنخيل في وزارة الزراعة ، وسيقدم مشكورا قراءة لواقع زراعة النخيل في العراق ، والأزمات المتعددة التي تواجهها من حيث الاهمال المفرط عبر العقدين الأخيرين في الأقل فضلا عن الأخطار المحدقة بالنخيل وفي مقدمتها الأخطار المرضية التي تهدد هذه الشجرة العزيزة والمرتبطة بمخيلة العراقي بعقله الباطن وعقله الظاهر على السواء..

بدأ فرعون بحثه قائلاً: بسم الله الرحمن الرحيم ، في البدء أشكر الأستاذ حسام الساموك على هذا التقديم والورقة التي أعدت لهذه الندوة هي (واقع زراعة النخيل وانتاج التمور في العراق وآفاق التطوير) ونحن سنركز على آفاق التطوير.. وحتى نعرف كيف سنبدأ بالتطوير لابد أن نعرف أسباب التدهور ومايتعلق بها.. التمور بالعراق مرتبطة بقدم التاريخ قبل أربعة آلاف سنة.. اذ كان نبي لله ابراهيم عليه السلام (صاعود نخل) ويخدم النخل بيده ، هذا في جنوب العراق في أور ، البابليون مشهورون جدا بزراعة النخيل حتى سميت منطقة شمال بابل (الأئرية الآن) بجنة عدن ويقال انها هي جنة عدن التي كان المؤمنون يوعدون بها ، كذلك مسلة حمورابي التي تضم سبعة مواد تتعلق بالنخيل وتنظيم المغارسة بين المالك وبين المغارس ، ومن يقطع نخلة عليه غرامات ، وهنالك أمور تنظيمية كثيرة تتعلق بالنخيل في أول قانون للبشرية الذيه هو مسلة حمورابي.. في الخمسينات من القرن الماضي كان لدينا أكثر من ٣٢ مليون نخلة تقريبا (في ١٩٥٢ تحديدا) وكانت تغطي أكثر من ٨٠٠ ألف دونم ، تراجعت بسبب الهجرة من الريف الى المدينة والتطور الذي حصل في الستينيات والسبعينيات بحيث أصبحت المساحة التي تغطيها النخيل ٤٠٦ آلاف دونم فقط.. أعداد النخيل عليها ظلا من الشك لأن المعلن في الجهاز المركزي للاحصاء في وزارة التخطيط ، ان الرقم هو ٨,٩٠٠ مليون ونحن لدينا شك في هذه الأرقام.. لأن آخر احصائية عبر مسح بالعينة كانت سنة ١٩٨٩ بعد انتهاء الحرب مع ايران حيث أجري مسح لبساتين النخيل و للاعداد الموجودة.. كان العدد هو ١٦,٢٥٣ مليون شجرة نخيل.. في سنة ١٩٩٢ قمنا بعمل احصائية غير رسمية حيث تجاوز العدد (٢٠) مليون نخلة ، وهذا العدد لم يأت عن طريق الجهاز المركزي المسؤول عن احصائيات الزراعة وبقية المرافق لذلك لم يعتمد هذا الرقم.. فبقيت احصائيات الجهاز المركزي سنويا بالنسبة لأعداد النخيل تشير الى احصاء عام ١٩٨٩ ، وتستخرج سنويا احصائية سنوية بكميات التمور المنتجة.

الهجرة الى العاصمة

وعندما تتم الاشارة الى الأعداد تكون الاشارة كما هي في ١/١/..١٩٨٩ وددت أن أشير الى ان أسباب التدهور هي ليست الحروب فقط ، لان أكثر من ٣٢ مليون نخلة لدينا منذ عام ١٩٥٢ وحتى الستينيات كان لدينا بحدود الثلاثين مليون ، فالانخفاض خلال عشرة سنوات هو شيء بسيط.. بسبب هجرة الأيدي العاملة ، حيث يقال ان في عام ١٩٥٦ يوميا تدخل ١٥٠ سيارة محملة بالفلاحين من العمارة فقط حيث أقاموا في مناطق الثورة والشعلة.. هذه المناطق تكونت من الفلاحين المهاجرين من الريف الى المدينة.. هؤلاء كانوا في الريف يمثلون ٧٥٪ من العاملين في الزراعة ، ففي حينها دخلنا الكلية في ١٩٦٤ ، وكان الاستاذ عبد الصاحب العلوان يشير الى ان أمريكا تغطي نصف العالم بالغذاء بنسبة ١٦٪ من تعداد سكانها ، حيث كانوا يستخدمون المكننة والوسائل الحديثة في الانتاج، نحن لانزال وحتى الآن، الخدمة لدينا هي خدمة بدائية ويدوية ، فنعتمد على صاعود النخل في العناية وعمليات خدمة رأس النخلة والجني ، حيث لاتزال الخدمة هي خدمة أيدي عاملة ، وهذه الأيدي العاملة متدربة -أباً عن جد-.

هذه مشكلة واحدة بينما هنالك مشاكل أخرى.. الحرق الذي يحصل سواء في بساتين بغداد حيث لاتوجد خدمة ولا ارواء ، وقد طلبت وزارتنا من وزارة الكهرباء أن تعمل برمجة خاصة للمضخات الزراعية ، واعتذروا عن ذلك بدواع ان البرمجة مع المدن.. وأصحاب البساتين لا يستطيعون السقي ففي العام الماضي وفي بساتين الدورة –منذ الشهر الثالث الى الشهر التاسع لم تصل قطرة ماء واحدة ، فهل يعقل ونحن على نهر دجلة أن أقوم بحفر أربعة آبار حتى أستطيع أن أسقي بساتين النخيل ، والذي لديه امكانية يحفر بئراً حتى تعيش النخلة ، أما الذي تحت النخيل من حمضيات حساسة للملوحة ، فعندما تسقيها بالماء المالح تموت نهائياً.

الباكستانيون يشترون (الميرحاج) قبل نضوجه

وكان العراق يصدر ٧٥٪ من التمور المصدرة في العالم ، وتراجع هذا الموقع بعد الحصار بحيث أصبح الآن في المرتبة السادسة ، حتى الباكستان أصبحت تتقدم على العراق وان كانت احصائيات الامارات العربية المتحدة هي تمور عراقية تصدر من العراق وتحسب على انها تمور اماراتية ، والاماراتيين من مليوني نخلة كانت لديهم في الستينيات، الآن أصبح لديهم(٤١) مليون نخلة.. نحن تراجعنا من ٣٢ الى ما يقدر بتسعة ملايين نخلة حاليا ، الاماراتيون استخدوا طريقة الزراعة النسيجية ، والتي سنؤكد عليها كونها داخلة في برامج التطوير.. مع ذلك صار لدينا ١٠ ملايين ولو طورنا هذه العشرة ملايين ولدينا نهران عظيمان ولدينا مياه جوفية مستديمة، بمعنى ان المياه الجوفية في الخليج ، سواء في الامارات أو في السعودية هي ذاتها الموجودة في عمان ، الآن في عمان يعانون من مشكلة جفاف الآبار وتعرض بساتين النخيل الى اليباس وعدم الانتاج ، وقد زرنا عمان في شهر تشرين الثاني الماضي ، وشاهدنا بساتين النخيل وهي في طريقها الى الانتهاء ، حيث انهم يعانون من الجفاف منذ عشر سنوات.. الانسان هو العامل المحرك لزراعة النخيل بالذات ، والانسان العراقي له خبرة ستة آلاف سنة أو أكثر ، وهذه خبرة متوارثة ويجب أن ننتبه لها ، وحتى الخبرة الموجودة في دول الخليج فان معظمها خبرة عراقية من الكفاءات التي كانت لدينا في مجلس البحث العلمي أو في وزارة الزراعة.. المناخ والمياه والظرف البيئي ملائمان جدا لانتاج النخيل في العراق ، وهذا الذي نعول عليه لاستعادة مكانة العراق في المكان الأول..وقريبا سيكون ذلك ان شاء الله لأنك عندما تكون على معرفة بالجروح فانك قادر على ايقاف النزيف ، والخطط التي ترسم غير متعلقة بوزير معين أو مسؤول معين والخطط المرسومة الآن لغاية عام ٢٠٢٥ كاستراتيجيات.

لدينا ٦٠٠ صنف من التمور

أنا الآن في الموقع الأول في هيئة النخيل ، فانني عندما أخرج من الهيئة فان من يأتي بعدي سيسير على نفس الخطط ، وبارك الله فيه اذا كانت لديه آفاق لتطويرها ، فان ذلك سيكون أفضل ، فربما لم أكن في عملي قد غطيت الجوانب بأكملها.. لدينا من الأصناف الزراعية أكثر من ٦٠٠ صنفاً من التمور والموجود تجاريا بحدود ٥٠ صنف وهذا هو المعروف.. ففي البصرة يشتهر البرحي والبريم والحلاوي والخضراوي (وخضراوي البصرة يختلف عن خضراوي بغداد وخضراوي مندلي) حتى انه صنف آخر ولكن اسمه خضراوي لأنه ثمرة في مرحلة (الخلال) تبقى خضرة ، أو مشوبة بالخضرة ولذلك تسمى الخضراوي –ومن أصناف المنطقة الجنوبية ومنطقة شط العرب بالذات: الجبجاب والديري.. منطقة بغداد لها أصناف خاصة بها.. المنطقة الشرقية –مندلي وبدرة وجصان –فيها أصناف نخيل مميزة منها : المير حاج والمير علي والقرنفلي والمكتوم وجمال الدين ، ويكفي أن أشير الى ان (الميرحاج) يكون الطلب عليه من قبل تجار باكستانيين وهو مازال أخضر ويقومون بشرائه وهو بلون أخضر على النخلة بخمس أضعاف سعر البرحي ، هذا صنف يجب الاكثار منه بالزراعة النسيجية وبوسائل اكثار أخرى ، وهذا الأمر من الأهداف التي وضعناها ضمن خططنا.. في كبيسة –المنطقة الغربية بها أصناف خاصة ممتازة جدا.. لدينا القياري والخيارة.. الخيارة الآن فيها بعض المشاكل ولكن لو استطعنا أن نعالجها فلا أعتقد ان هنالك صنفاً في العالم من حيث الطعم والحجم يتفوق على هذا الصنف.. ولكن لا تزال فيها مشاكل من قبيل انفصال القشرة ومشاكل في التلقيح ، وهذه المشاكل بسيطة جدا ، لوعالجناها فاننا سنغزو العالم بهذا الصنف ، لان العالم الآن يبحث عن صنف مثل صنف (المجهول) المنتشر حاليا في أمريكا والاردن ، وأصله من المغرب العربي.. وله مزارع خاصة لأغراض التصدير ، وفعلا فانه ينافس البرحي بالدرجة الأولى.

والان يمكن استخدام وسيلة الاكثار النسيجي فليس شرط أن يكون الاكثار من الفسائل ، ومن الأزهار يمكن أن تؤخذ نماذج وتزرع وتكثر في المختبرات وأنتاج هذه الأصناف بالملايين.. نحن أول بلد في المنطقة (الشرق الأوسط) بدأ بمختبرات الزراعة النسيجية ، ولكن الى الآن الحالة متعثرة بينما في الخليج وحتى في الأردن اعتمدوا على شركات (تراي فورد) الانكليزية وماليوني الفرنسية.. وهؤلاء لديهم مختبراتهم ويريدون أن يسوقوا الفسائل التي يقومون بانتاجها ونحن لدينا قانون صارم للحجر الزراعي.. وأنا مازلت أتكلم عن الأصناف فهنالك الصنف (الفدري) في النجف ، هذا الصنف مميز جدا وينافس البرحي ، ولدينا صنف في العمارة يسمى صنف(عبد الهادي) أيضا صنف مميز وينافس البرحي ، هذه الأصناف لو تؤخذ وتكثر بالزراعة النسيجية وبوسائل الاكثار التقليدية.

١٠ ملايين فسيلة تتحول الى ٥٠ مليون نخلة

والجدير بالذكر اننا بدأنا في عام ٢٠٠٣ بوضع برامج سريعة ، اذ ان لدينا في بساتين النخيل المقامة حاليا أكثر من عشرة ملايين فسيلة ، وهذه العشرة ملايين فسيلة لو تمت زراعتها فبعد ثمان سنوات ستكون عندي (٥٠) مليون فسيلة أخرى وأستطيع أن أصل في خلال (١٦) سنة الى أكثر من(٥٠) مليون نخلة.. اذن أنا لا أحتاج الى الزراعة النسيجية لأن أعوض الأعداد التي فقدت ، بينما لو ركزنا على الأصناف التي تحدثت عنها ، ولدينا الآن الزهدي يمثل ٧٥٪ من أعداد النخيل في العراق ومن انتاج التمور.. الزهدي هو صنف من حيث الاستهلاك الطازج هو صنف متوسط النوعية ولكنه صنف صناعي حيث يدخل في صناعة كل من (الخل ، والدبس ، الليمون ، السكر السائل ، والمنتجات الكحولية..) هذه الصناعات وغيرها تعتمد على الزهدي لان نسبة السكر تصل فيه الى ٨٠٪ فاستخداماته الصناعية تعوضنا عن الكثير وعندما نأتي الى الاستهلاك يجب أن نكثر من الأصناف الأخرى بوسائل الاكثار التقليدية والحديثة حينها يمكن أن نرتقي بالنخيل الى مرتبة عالية..

.. وصلت الملوحة في شط العرب بعد غلق الكارون الى (٨) وهذا الرقم عالٍ جدا، فالنخيل المعروف بتحمله للملوحة والذي يتحمل حتى نسبة ١٧ يتدهور الانتاج الى أكثر من ٥٠٪ كلما ارتفعت نسبة الملوحة ، فبدل أن تنتج النخلة ١٥٠ كيلو غراماً يصبح الانتاج بحدود ٣٠ كيلو غراماً وفي البصرة وصل الانتاج الى ١٩ كيلوغراماً فقط.. نظام الري بالتنقيط يوفر زيادة في الانتاج اذا كانت نوعية المياه جيدة وهو من النظم المتقدمة.. من ضمن برامجنا المستقبلية (تحلية المياه) ، فعندما أحسن المياه بمنظومات تحلية ، فان نسبة ال٧٠٪ من التدهور بسبب المياه المالحة يمكن أن يغطي تكاليف التحلية والتكاليف الأخرى من زيادة الانتاج ، لكن هذه الافكار يحتاج لها تمويل ويحتاج لها صرف.. النخيل لا يسمد الا فيما ندر ، ففي المناطق الوسطى يتم تسميد الزراعات البينية ، فيكون تسميد النخيل عرضيا ، عدا (البري) الذي كان يسمد في أبي الخصيب حيث يسمد سنويا بسماد حيواني ولكن الملوحة أيضا تكون عائق.. التكاثر بالبذور طريقة لانتاج أصناف ولا يعتمد عليها في الانتاج التجاري ، ولكن الباحث يسعى الى التغايرات –انا كباحث ، هذه الأصناف ٦٢٩ صنفاً الموجودة في العراق ، جاءت نتيجة بذور –لأن ميزة البذرة أن تأتي لك بصنف جديد.. وعندما تزرع (نوى التمر) فاحتمال أن تكون ذكرا بنسبة ٥٠٪ ولكن ٩٩,٩٪ أن تطلع صنفاً مغايراً لصنف الأم التي جاءت منها ، فليس من المعقول أن نركز برامج الاكثار على (نوى) في التطوير ولدي وسائل أخرى بديلة ، والطريقة الاعتيادية أن نأخذ الفسائل التي تنتج من صنف مميز أو جديد أو حتى البرحي الذي كان منتشرا في (أبو الخصيب)وتم الاكثار منه وأصبح الآن في بغداد ومناطق الوسط أكثر من البصرة ، وأيضا عليه طلب كبير وأصبح صنفاً عالمياً لأنه صدر الى أمريكا في ١٩١٠ وهنالك ونتيجة لمميزاته الجيدة فتم الاكثار منه ، وبرامج الاكثار الخضري التي تأخذ الفسائل يعطي نتائج مطابقة للأمم ١٠٠٪.. الاكثار النسيجي ونحن كنا من أوائل البلدان السائرة في هذا الطريق.. في مؤسسة البحث العلمي سنة ١٩٧٨ وقبل انشاء مجلس البحث العلمي بالثمانينيات ، أرسلت بعثات الى البرازيل.

الملوحة تغزو بساتين ابو غريب

في عام ١٩٦١ قدم (يوري) تقريرا قال فيه : بعد عشر سنوات تتحول منطقة أبوغريب المتميزة بخصوبتها وتغذي بغداد بالخضر والفاكهة ستتحول الى منطقة مرتفعة الملوحة ، والآن تحولت الى أرض بيضاء من فرط الملوحة التي فيها وبسبب عدم وجود المبازل والارواء مبالغ فيه ، والارض ليس بادارة شخص يفهم بادارتها وزراعتها.. سابقا كنا نتوارث فكرة أن الأرض التي تزرع هذا العام (تتبور) في العام الذي يليه حتى لا تتملح.. وعندما جاء الاصلاح الزراعي في عام ١٩٥٩ -١٩٦٠ قام بتوزيع قطع الأراضي على المزارعين بعد أن تم سحبها من الاقطاعيين (وأنا هنا لست مع الاقطاع) ولكن ادارة الأرض كانت بيده اذ انه هو الذي يقوم بتوجيه الفلاح، لان الفلاح لايفهم بادارة الأرض.. الاصلاح الزراعي مشروع سياسي عظيم ولكنه لم يكن متكاملا.. حيث وزع الأراضي وأعطى ادارتها بيد أناس جهلة ليديروها ، فقاموا بالزراعة سنة على سنة وبارواء مبالغ فيه وبدون مبازل، فأصبحت الأرض (صبخة).. يتحولون الى رواد للمقاهي، حتى انني أتذكر في بداية السبعينيات، كان قائممقام الصويرة يقوم باخراج مفارز الشرطة على المقاهي ويقوم بتوقيف الفلاحين وهو يطالبهم بالعمل الزراعي.. ومن أهم المشاكل المؤثرة الآن هي الآفات الزراعية ، وأهم آفة في انتاج التمور هي حشرة الدوباس ، لان هذه الحشرة صعبة المكافحة.. لها جيلان.. جيل ربيعي ومكافحته تكون في نهاية نيسان وبداية مايس وجيل خريفي يبدأ في نهاية آب وأيلول وهذا الجيل لا أستطيع مكافحته ، لأن التمر يكون ناضجاً في تلك المرحلة ، ولأن التمر فيه مادة سكرية عالية تمسك بالمبيد.. فالمكافحة اذا لم تتم في الربيع فالجيل الخريفي سيؤدي دوراً ويرجع يعيد التكاثر وهكذا.. عندما يوضع البيوض في الشهر التاسع والعاشر يغلفها بطبقة شمعية ، وعندما ترش المبيد على النخل فانك لن تستطيع أن تؤثر عليه لأن التفقيس سيحصل في الربيع مرة ثانية وهذه العملية متجددة.. برامجنا في وزارة الزراعة أستطيع القول ان اسطول الطيران الزراعي كان بحدود ٢٨ طيارة وتدهور خلال مرحلة الحصار ، وكان عندهم ١٢ طائرة تعمل قبل الاحتلال ، الآن استطعنا أن تأهيل طيارتين فقط.. قبل العام الماضي كان طياران أمريكيان يقومان بالطيران في أربع طائرات مستأجرة من جنوب أفريقيا ، حيث مازلنا نعاني.. ولكن هنالك لجنة برئاسة السيد وزير الزراعة واجتماعاتها دورية في كل اسبوع.. وقد أجريت محاولات عديدة لاصلاح طائرتين أخريين ولكن الى الآن هنالك عقود مع شركات مالكة لهذه الطائرات وليس صعباً أن تشتري طائرات وتعزز الاسطول ولكننا نشعر ان المحتل لا يريدنا أن نقدم التطوير للنخيل والا من يحرق البساتين ؟ وهل من الصعب أن أعيد تأهيل الكهرباء بمولدات ضخمة أو بمحطات ضخمة ، ولكن وللأسف يريدوننا أن نبقى متخلفين وهذا الأمر شعرنا به في أول اجتماع في بداية عام ٢٠٠٤ عندما جلسنا معهم على مسألة تطوير النخيل.. حيث قال لي أحدهم (تريد أن تقنعني أنك تستطيع أن ترجع لتنافس أمريكا والامارات والسعودية.. فقلت له ان المستقبل لنا) لا أمريكا ولا الخليج ولا أي بلد آخر يستطيع أن ينافس العراق بامكانياته لو توجه الاتجاه الصحيح فعلا.. ولكن وللأسف الى الآن نشاهد عمليات التأهيل متلكئة.. الطائرات (مصفرة) بمعنى (ممنوع طيرانها).. يرجعون ليعملوا لها محركات جديدة ومنذ ثلاث سنوات لم يتم الاتأهيل طيارتين فقط ، وهذه لابد أن يكون لها كل سنة (أدوات احتياطية ومحركات بديلة وأمور كثيرة.. اضافة الى موافقات الطيران وأجهزة الرصد الذي يتحكمون بها.

مكافحة الحميرة

المشكلة الأخرى هي (الحميرة) التي من المفروض أن يقوم الفلاح بنفسه بالمكافحة.. وللأسف حتى الآن مزارعو النخيل (اتكاليون) يريدون ان تقوم الدولة بكل شيء ، لا أحد يفهم ان السياسة تغيرت ، وما يتردد انه في عام ٢٠١٠ ليس هنالك أي دعم.. حتى الطيران سيكون بالأجرة.. فلماذا لا تكافح ، أنا لدي أربعة آلاف نخلة ، وجئت بصاعود النخل وأعطيته (كمامة) وكل نخلة يصعد اليها يكافح النخلة التي يصعد اليها الى المنتصف والنخل الذي يحيط به ، صحيح ان العملية مكلفة.. اذ ان لدي ٦٠٠ نخلة تمت مكافحتها ب١٨٠ ألف دينار.. الآن المكافحة بالطيران مجانية ولذلك أصبحوا (اتكاليين).. يجب أن تحسب التكاليف ويكون هنالك نظرة اقتصادية وأحدد سعراً للتمر المنتج ، فالسعر المحدد الآن من تجار ومحتكري التمور ، وأنا أعتبر الشركة العراقية لتسويق التمور بمثابة تاجر أهلي ، لأنها منافس اذ ان ٦٠٪ من أسهمها قطاع خاص و٤٠٪ للدولة.. لوهيئة نخيل مثلا هيئة حكومية ١٠٠٪ يصير عليها دعم كبير..بينما التاجر هو الذي يفرض سعراً منخفضاً لأن المسألة عرض وطلب – فاتني أن أذكر ان التمور تصل انتاجيتها في بعض المواسم الى ٩٣٢ ألف طن ، والحاجة المحلية في العراق لا تتجاوز ١٥٠ ألف طن ، فالمطلوب أن نتجه باتجاه التصنيع وباتجاه التصدير.. مصلحة التمور في السبعينيات كانت تابعة للدولة، حيث أن وزارة التجارة لديها في كل السفارات ممثلون لها وكان لديهم خبرة ودراية ولكن وللأسف ، فقد شاركنا في البحث العلمي في تكسير هذه الحلقة – وأروي لكم مثلا بسيطاً جدا.. في الستينيات كان كيلوغرام الطماطة بأربعة فلوس والتمر في ذلك الوقت بواحد وعشرين فلس ، في السبعينيات صارت الطماطة بدينار للكيلو غرام الواحد والتمر ارتفع من ٢١ فلساً الى ٣٦ فلساً، والطماطة تنتج خلال ثلاثة أو أربعة أشهر وحصل تطور في زراعتها بينما تعقدت الأمور بالنسبة للتمر لأن اقتصادياته صفر.

أما بخصوص سبل التطوير فقد عملنا دراسةلغرض النهوض بانتاج التمور وتسويقه.. للأسف فان مقترحاتنا لم تأخذ طريقها.. الآن طن الرز بسعر ٩٠٠ألف دينار وكلفة انتاجه لا تتجاوز ٥٠٠ ألف دينار.. اذن الدولة تدعم الرز ب(٤٠٠) ألف دينار لكل طن.. نحن لا نريد أن تدعم التمور بهذا الشكل ، انما أريد أن يكون سعر الزهدي يغطي التكاليف مع هامش ربحي بسيط.. فليكن ب(٥٠٠) وتكاليف الانتاج (٣٥٠) وهذه ال(١٥٠) هي ربح صاحب البستان.. طيب

العراق الآن ذيل قائمة مصدري التمور

هنالك حل آخر : يتم منح صاحب البستان أربعة آلاف دينار لكل نخلة زهدي ، لأنه ينفق عليها ٨ آلاف دينار خدمة.. حتى تغطي تكاليف الانتاج.. لان بدون تغطية تكاليف الانتاج فان خدمة النخلة لا تحصل.. مشكلة المياه تكلمنا عنها ومن المفروض أن نلجأالى نظام الري بالتنقيط.. وقد صدر قرار في٢٠٠١ أن تتحول كل البساتين الى نظام الري بالتنقيط ، واستحدث برنامج وطني لتقانات الري الحديثة وقد أفرحنا ذلك كثيرا ، لأن نظام الري بالتنقيط يكسب الأرض امكانية التحمل للملوحة حتى اذا كانت الأرض مالحة.. لأن الارواء المتقطع –هذا الجفاف الذي يحدث بين عمليات الارواء يعمل على تركيز الأملاح ويسبب ضرراً بالجذور ، بينما نظام الري بالتنقيط هو نظام ري مستمر ورطوبة مستمرة ، فيحصل تواصل مع ان النخلة تتحمل الملوحة الى حد ما ، فلا يحصل التدهور كما يحدث في نظام الري بالتنقيط.. لذلك فان مشاريعنا ومنذ عام ٢٠٠٣ ولحد الآن كل التوسع فيها يكون على نظام الري بالتنقيط ، الآن لدينا أكثر من ١٥٠٠ دونم بساتين حكومية تابعة لنا في ٢٥ موقعا، ومنتشرة من البرجسية ، الفاو في البصرة، الى الاسحاقي ومندلي والدوار في الأنبار وصلاح الدين وديالى ، وجميعها ببرامج الري بالتنقيط الحديثة.. وملاكات مدربة بعد أن كانت غير مؤهلة وقمنا بتدريبها والآن أستطيع القول ان لدينا خبراء.. أما مشكلة الحيازات والملكية فانها مشكلة قائمة وكلما تقدم الوقت تتعقد المشكلة أكثر.. أما بخصوص برامجنا في هيئة النخيل.. الهيئة تم بناؤها على البرنامج الوطني لتكثير وتحسين زراعة النخيل.. البرنامج بدأنا به في سنة ٢٠٠٠ والمفروض في كل خمسة سنوات يجدد.. في ٢٠٠٣ خططنا لمشروع الأمهات وتم تلافي كل الصعوبات ووضعنا خطة لغاية ٢٠٢١ على مرحلتين : الأولى تبدأ من ٢٠٠٤ الى ..٢٠١٢ هذه المواقع ال(٢٦) التابعة الى هيئة النخيل ، سوف يضاف لها موقعان جديدان عند تنفيذ مبادرة رئيس الوزراء لدعم القطاع الزراعي وسيكون لدينا (٢٨) موقعا.. بدأنا في بادىء الأمر على أساس (١٧٦٢) دونماً، ونتيجة الاهتمام والدعم المتواصل لدينا الآن أكثر من (١٦٠٠) دونم منفذ ، وسوف نصل الى عام (٢٠١٢) الى (٣٦٩٢) دونماً ، وهذه محطات بحثية حكومية وبنوك وراثية للأصناف العراقية –كل محطة هي بنك وراثي لأصناف المنطقة ، عدا موقعا واحداً (ويبلغ ٣٩٦ دونماً في أكد في الشطرة) سيكون بنكاً وراثياً على مستوى العراق ، يعني ان الأصناف المنتشرة في العراق ستزرع في هذه الموقع ، وقد بدأنا من هذا العام وسنبدأ بنقل هذه الأصناف التي زرعناها في كل موقع الى هذا البنك الوراثي بحيث يكون عندي أكثر من (٤٧٥) صنفاً من (٦٢٩) والذي سأجمعه في السنوات اللاحقة ، سينقل أيضا الى البنك الوراثي بحيث نصل انشاء الله الى أكثر من سبعمئة صنف في موقع واحد.. أكبر مزرعة في العراق هي الزعفرانية وكان بها (٢٠٣) أصناف.. اذا قمنا بزراعة ٣٢٩ صنفاً اضافة الى الأصناف الجديدة التي تطلع ، سنتجاوز ال(٧٠٠) صنف في محطة واحدة.. هدفنا بعيد ، ففي محطة مثل (اللطيفية) لدينا (١٠٠) دونم أو مندلي لدينا فيها (١٥٠) دونم.. هذه الاصناف عندما نجمعها نحافظ عليها من الانقراض ، وستكون لدينا امكانية لدراستها ومن ثم تطويرها.. ممكن انتاج أصناف جديدة من خلال التهجين.. هذه هي حلقة التطور التي ستكون.. مشروع الأمهات الى سنة ٢٠١٢ أستطيع القول اننا سننتهي من جمع الأصناف.. قمنا بزراعة ١٠٠ فسيله لكل دونم من هذه البساتين ، فمن المفروض أن أزرع للتجاري (٢٥) على أمل بعد ثمان سنوات نأخذ الفسائل المتكونة ونزرعها.. خمسة فسائل وراء كل نخلة ستكون عندي (٥٠٠) فسيلة.. هذه ال(٥٠٠) عندما تزرع بالطريقة الاعتيادية.. ستزرع لي ٢٠ دونم اضافة الى ٧٥ نخلة التي ستقلع بالقالعات ، يتم تأهيل ثلاثة دونمات أخرى عدا الدونم الأصلي.. وفكرة الأمهات تغنينا عن الزراعة النسيجية لغرض زيادة الأعداد.. احتاج الزراعة النسيجية للتواصل العلمي والى صنف جديد أريد الاكثار منه بحيث أتواصل معه.. ولن أنتظر اليبعد ثمان سنوات لأعرف ان الصنف مطابق أو غير مطابق في الزراعة النسيجية ، كلا.. في المختبر يتم أخذ جزء من الورقة وهي في المختبر وبالهندسة الوراثية لدينا خريطة لذلك الصنف في البصمة الوراثية ، وأرى ان كان مطابقاً أستمر بتنميته، أما اذا كان به انحرافات اتوقف.. لأنني بالامكان أن أزرع(نوى) وبعد أن تنبت نضع عليها غطاءا واسقيها.. فاذا اخترقت هذه ذكر واذا نامت تحت (الكونية) تكون مؤنثة.. واستخدم المؤنثة ، فاذا كانت جيدة نأخذ فسائلها ونكثرها.. في مشروع الفسائل.. بدل أن تؤخذ الفسيلة من الأم وتزرع مباشرة في البستان ، تزرع في مشتل ، كل دونم تزرع فيه ألف نخلة ، ونعمل لها منظومة ري بالتنقيط وأحواض وتعامل بهرمونات تجذير ومعقمات للفطريات بحيث تصل نسبة النجاح كما في محطاتنا ، حيث وصلت الى ٩٧٪ وتبقى سنة واحدة ، وبعد ذلك من المشتل تنقل الى البستان ، ونسبة نجاح النقل من المشتل الى البستان تجاوزت ٩٩٪ وبذلك نكون قد خففنا من نسبة الضياع في زراعة الفسائل.

د . فرعون احمد حسين

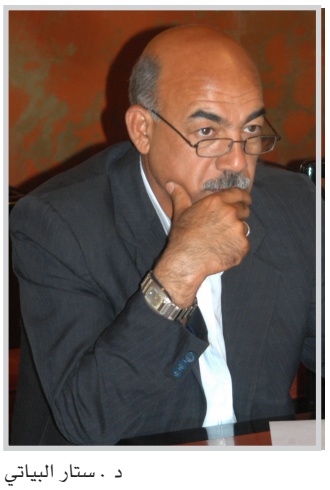

د . ستار البياتي

د . منى الموسوي

د . رعد مسلم